

المسجد الأقصى المبارك

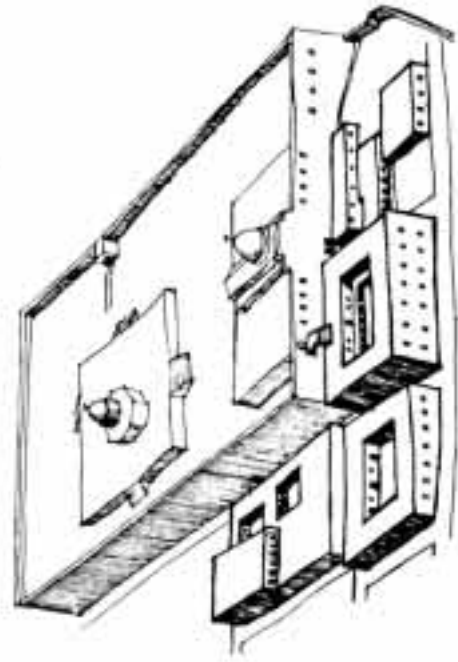
لقد بات معروفاً بين الباحثين والمختصين في العمارة الإسلامية^(١)، أن مبنى المسجد الأقصى المبارك الحالي، هو المسجد الأقصى الثاني، باعتبار أن المسجد الأقصى الأول (القديم) هو ذلك الذي بناه الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هجرية / ٦٣٤ - ٦٤٤ ميلادية)، بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس سنة ١٥ هجرية / ٦٣٦ ميلادية^(٢)، حيث كان يقوم في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الشريف والذي امتاز بناؤه بالبساطة المتناهية، وعلى ما يبدو أن هذا المسجد لم يصمد طويلاً أمام تقلبات العوامل الطبيعية المؤثرة وذلك لبدائية انشائه، حتى قام الأمويون بتأسيس وبناء المسجد الأقصى الحالي.

بنى المسجد الأقصى المبارك الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هجرية / ٧٠٥ - ٧١٥ ميلادية)^(٣)، في الفترة الواقعة ما بين (٩٠ - ٩٦ هجرية / ٧٠٩ - ٧١٤ ميلادية) فقد أكدت ذلك وثائق البردي (أوراق البردي) التي احتوت على مراسلات بين قرّة بن شريك عامل مصر الأموي (٩٠ - ٩٦ هجرية / ٧٠٩ - ٧١٤ ميلادية) وأحد حكام الصعيد، حيث تضمنت كشفاً بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى، مما يؤكد أن الذي بنى المسجد الأقصى هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

يتألف المسجد الأقصى من رواق أوسط كبير يقوم على أعمدة رخامية ممتداً من الشمال إلى الجنوب، يغطيه جملون مصفح بألوان الرصاص وينتهي من الجنوب بقبة عظيمة الهيئة والمنظر، كروية الشكل تقوم على أربعة دعائم حجرية تعلوها أربعة عقود حجرية، نتج عنها أربعة مثلثات ركنية لتكون بمثابة القاعدة التي تحمل رقبة القبة والقبة نفسها والتي تتكون من طبقتين (قبتين: مثل قبة الصخرة المشرفة) داخلية وخارجية، زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، وأما من الخارج فقد تم تغطيتها بصفائح النحاس المطلية بالذهب (مثل قبة الصخرة)، ولكنها استبدلت حديثاً بألواح من الرصاص، وذلك للزوم أعمال الترميم التي تمت فيها على يدي لجنة إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك.

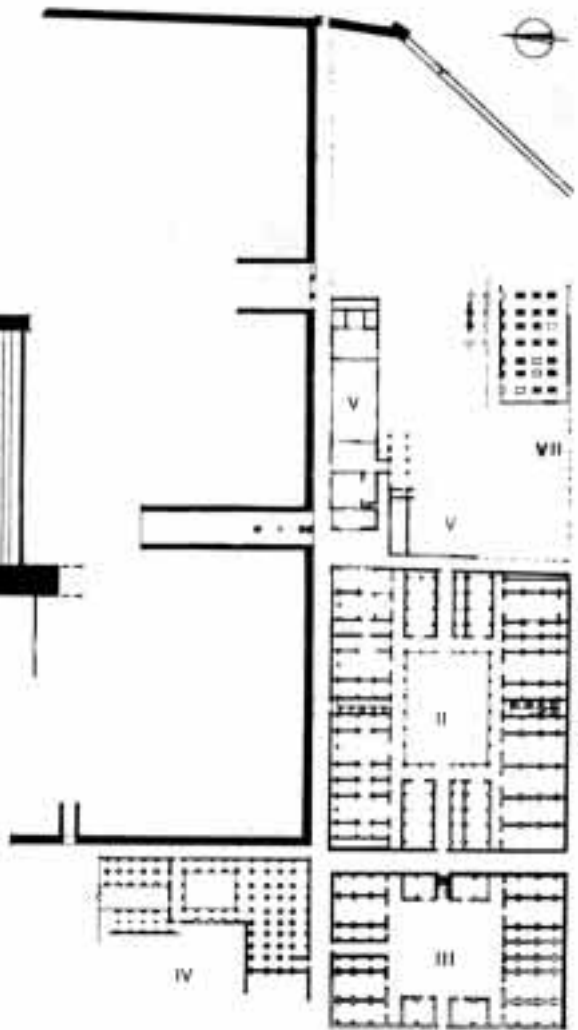
ويحف الرواق الأوسط من كلا جانبيه الغربي والشرقي، ثلاثة أروقة في كل جانب جاءت موازية له وأقل ارتفاعاً منه. أما الأروقة الواقعة في القسم الغربي، فقد غطيت بالأقبية المتقاطعة المحمولة على العقود والدعائم الحجرية والتي تم انشاؤها في الفترة المملوكية. وأما القسم الشرقي فقد غطي بسقوف خرسانية تقوم على أعمدة وعقود حجرية، تم ترميمها وإعادة بنائها على يدي المجلس الإسلامي الأعلى (١٩٣٨ - ١٩٤٣ م)^(٤). (أنظر لوحة رقم ٣).

ويدخل إلى المسجد الأقصى من خلال أبوابه السبعة التي فتحت في واجهته الشمالية والذي يؤدي كل منها إلى إحدى أروقة المسجد السبعة، هذا ويتقدم الواجهة الشمالية المذكورة، واجهة أخرى عبارة عن رواق تمت إضافته في الفترة الأيوبية والذي يمتد من الشرق إلى الغرب، يتألف من سبعة عقود حجرية تقوم على دعائم حجرية. وعوضاً عن تلك الأبواب السبعة، فقد فتح بابان آخران في كل من الجهة الغربية والشرقية للمسجد، وباب واحد في الجهة الجنوبية وذلك في فترات متأخرة.

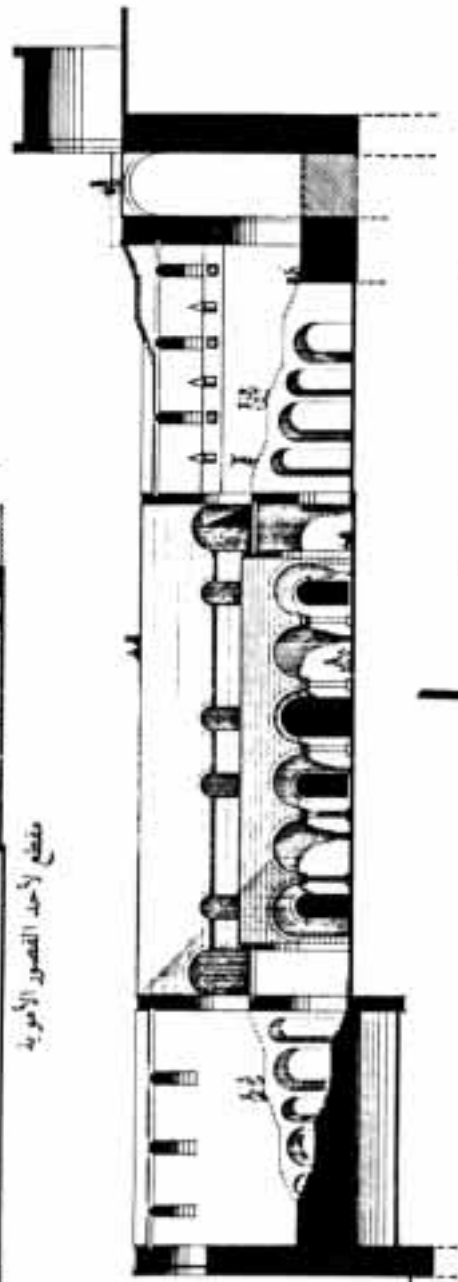


رسم مكمل للحرم الشريف ودار الامارة الأموية

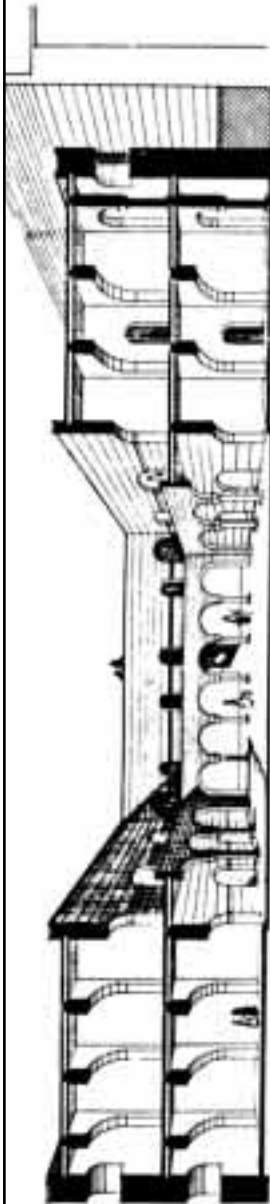
لوحة رقم (٤) مأخوذة عن بن دوث



مخطط لدار الامارة الأموية



مقطع لأحد القصور الأموية



تاريخ بناء المسجد الأقصى المبارك

الأمويون هم من بنى المسجد الأقصى المبارك

في ضوء الحفريات التي جرت في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى^(٥)، والتي كشفت النقاب عن المخطط المعماري لدار الإمارة الأموية في بيت المقدس^(٦)، من خلال البقايا المعمارية والأثرية لخمسة مبان ضخمة عبارة عن قصور وقاعات كبيرة، دلت وأكدت تاريخ الأمويين العريق في بيت المقدس. (انظر لوحة ٤).

ولقد غيرت هذه الاكتشافات الجديدة، نظريات وآراء عديدة فيما يخص تاريخ بعض المعالم الأثرية في الحرم الشريف، مثل الأثر الذي يعرف باسطبل سليمان وباب الرحمة وغيرها، وكان قد علق في أذهان العديد من الباحثين والمختصين على أن تاريخ تلك المعالم يعود لفترات سبقت الفتح الإسلامي لبيت المقدس، ولكن ما أن ظهرت هذه المكتشفات الجديدة، حتى غيرت هذه الآراء والمفاهيم مما اضطر الباحثين إلى إعادة بحوثهم ودراساتهم في ضوء «دار الإمارة» الأموية.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد، لا بد لنا أن نقول، أن الأمويين لم يغفلوا ولو للحظة واحدة عن قدسية بيت المقدس ومكانتها في الإسلام. فنراهم ترجموا هذا الاهتمام بالفعل والعمل، وذلك من خلال مشاريعهم المعمارية الضخمة التي قاموا بتنفيذها في منطقة الحرم الشريف، حيث بدأ المسيرة المعمارية المباركة هذه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بناء قبة الصخرة المشرفة، وكأنه أوصى ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك، الذي امتاز عهده بالرخاء وكثرة البناء، حتى اشتهر بذلك، أوصاه لإكمال هذه المسيرة، فقام ببناء المسجد الأقصى ودار الإمارة ومعالم أخرى.

ولسوء الحظ، أنه لم تسعفنا المصادر التاريخية في وصف المسجد الأقصى في الفترة الأموية، في حين أننا نجد الإشارات التاريخية العديدة^(٧) التي تذكر اسم الخليفة الأموي الذي بنى المسجد الأقصى. فبعضهم أشار إلى الخليفة عبد الملك والبعض الآخر إلى ابنه الخليفة الوليد.

ومهما يكن من أمر، سواء الذي بناه الخليفة عبد الملك أو ابنه الخليفة الوليد، أو بدىء البناء فيه في عهد عبد الملك وأكمل في عهد الوليد. فإن خلاصة القول أن الأمويين هم الذين اختطوا وبنوا المسجد الأقصى المبارك.

ولقد كانت مساحة المسجد الأقصى المبارك في العهد الأموي أكبر بكثير مما هي عليه الآن، وقد ظل المسجد قائماً بتخطيطه الأصلي الأموي حتى سنة ١٣٠ هجرية / ٧٤٦ ميلادية، حيث تهدم جانبيه الغربي والشرقي جراء الهزة الأرضية التي حدثت في تلك السنة^(٨).

المسلمون والمحافظة على المسجد الأقصى المبارك

العباسيون^(٩)

وفي الفترة العباسية تم ترميم المسجد الأقصى لأول مرة في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هجرية / ٧٥٤ - ٧٧٥ ميلادية)، ولكنه ما لبث وأن تعرض لهزة أرضية عنيفة ثانية وذلك في سنة ١٥٨ هجرية / ٧٧٤ ميلادية، مما أدى إلى تدمير معظم البناء، الأمر الذي جعل الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هجرية / ٧٧٥ - ٧٨٥ ميلادية)، أن يقوم بترميمه وإعادة بنائه من جديد في سنة ١٦٣ هجرية / ٧٨٠ ميلادية. وقد كان المسجد الأقصى في عهده يتألف من خمسة عشر رواقاً، وذلك حسب ما جاء في وصفه عند المقدسي^(١٠). (أنظر لوحة رقم ٥).

الفاطميون^(١١)

وفي الفترة الفاطمية، تعرض المسجد الأقصى لهزة أرضية أخرى حدثت سنة ٤٢٥ هجرية / ١٠٣٣ ميلادية، أدت إلى تدمير معظم ما عمر في عهد المهدي، حتى قام الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١ - ٤٢٧ هجرية / ١٠٢١ - ١٠٣٦ ميلادية) بترميمه في سنة ٤٢٦ هجرية / ١٠٤٣ ميلادية، حيث قام باختصاره على شكله الحالي وذلك عن طريق حذف أربعة أروقة من كل جهة، الغربية والشرقية، كما قام بترميم القبّة وزخارفها من الداخل. وقد أشير لترميماته هذه من خلال نقشه التذكاري الموجود والذي جاء فيه ما نصه^(١٢):

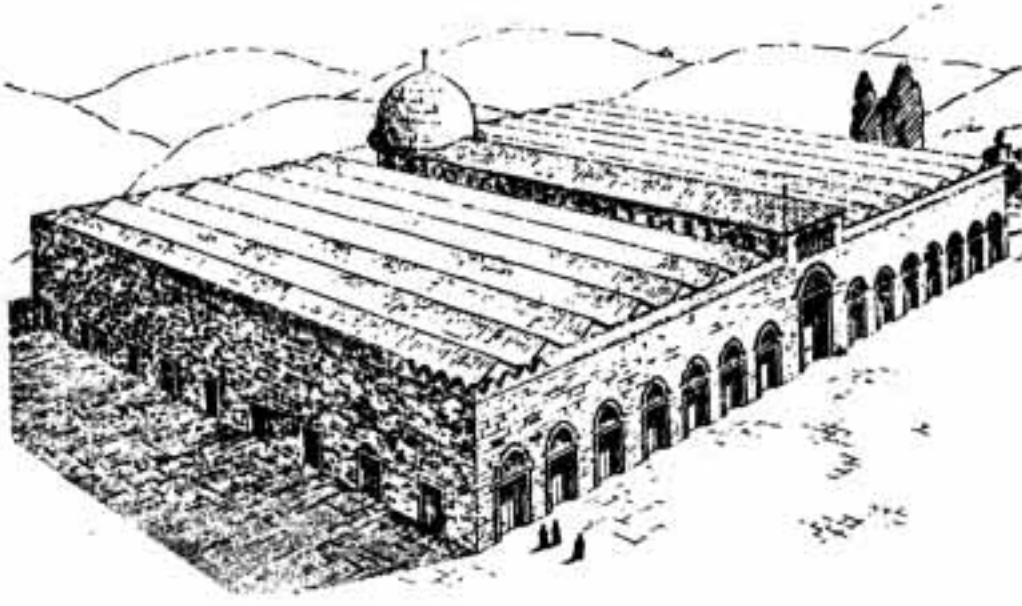
«بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليه أبي الحسن علي الإمام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين أمر بعمل هذه القبّة وازهابها سيدنا الوزير الأجل صفى أمير المؤمنين وخاصته أبو القاسم علي بن أحمد بن أحمد أيده الله ونصره وكمل جميع ذلك إلى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربع مائة صنعه عبد الله بن الحسن المصري المزوق».

الاحتلال الصليبي^(١٣)

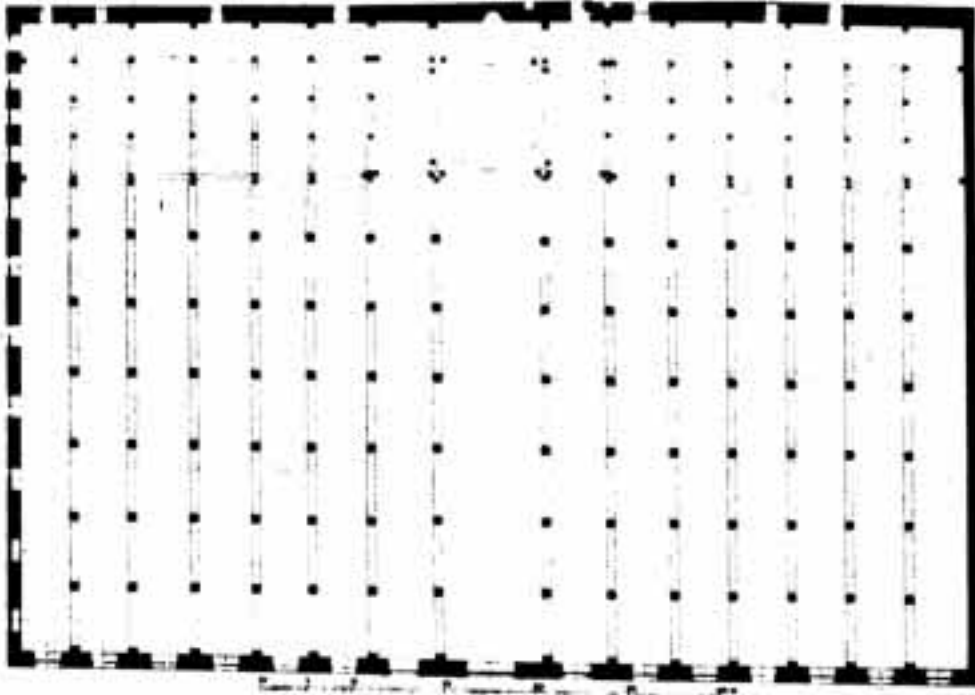
ولما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة ٤٩٢ هجرية / ١٠٩٩ ميلادية، قاموا بتغيير معالم المسجد الأقصى والذي استخدموه لأغراضهم الخاصة، منتهكين في ذلك حرمة الدينية. فقاموا بتحويل قسم منه إلى كنيسة والقسم الآخر مساكن لفرسان الهيكل، كما أضافوا إليه من الناحية الغربية بناء استخدموه مستودعاً لذخائرهم. وقد زاد استهتارهم وانتهاكهم لقدسية المسجد الأقصى عندما استخدموا الأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى كاسطبلات لخيولهم، والتي عرفت منذ تلك اللحظة باسطبل أو اسطبلات سليمان. وقد ظل المسجد الأقصى منتهكاً بهذا الشكل طوال فترة الغزو الصليبي لبيت المقدس، وحتى الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣ هجرية / ١١٨٧ ميلادية.

الأيوبيون

وفي سنة ٥٨٣ هجرية / ١١٨٧ ميلادية، فتح الله على القائد صلاح الدين (٥٦٤ - ٥٨٩ هجرية / ١١٦٩ - ١١٩٣ ميلادية) باسترداد بيت المقدس وتطهير المسجد الأقصى من دنس الصليبيين. حيث قام صلاح الدين



لوحة رقم (٥) : مأخوذة عن الموسوعة الإسلامية



لوحة رقم (٦) : مخطط للمسجد الأقصى في القرن السابع - الحادي عشر الميلادي . مأخوذة عن كريويل (١٩٦٩) .

بإعادة المسجد الأقصى على ما كان عليه قبل الغزو الصليبي له، والشروع بترميمه وإصلاحه. ومن أهم الترميمات التي أنجزت على يدي صلاح الدين، تجديد وتزيين محراب المسجد، حيث يشير إلى ذلك النقش التذكاري الذي يعلوه والمزخرف بالفسيفساء المذهبة حيث جاء فيه ما نصه^(١٤): «بسم الله الرحمن الرحيم أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى الذي هو / على التقوى عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين / عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة / وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة وإجزال حظه من المغفرة والرحمة».

كما أمر السلطان صلاح الدين باحضار المنبر الخشبي الذي صنع خصيصاً في عهده السلطان نور الدين زنكي (٥٤١ - ٥٦٩ هجرية / ١١٤٦ - ١١٧٤ ميلادية)، ليكون بمثابة تذكاري لفتح وتحرير المسجد الأقصى، حيث أحضره من حلب ووضع في المسجد الأقصى.

وظل هذا المنبر قائماً فيه حتى تاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، عندما تم احراق المسجد الأقصى المبارك على يدي مايكل روهان. وقد أتى الحريق على المنبر حتى لم يتبق منه إلا قطع صغيرة محفوظة الآن في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف.

ويعتبر المنبر من روائع القطع الفنية الإسلامية، وذلك لما امتاز به من دقة ومتانة في الصنع، وكذلك لما اكتنفه من زخارف إسلامية بديعة^(١٥).

وقد تابع الأيوبيون بعد صلاح الدين، اهتمامهم في الحفاظ على المسجد الأقصى، حيث قام السلطان الملك المعظم عيسى (٦١٤ - ٦٢٤ هجرية / ١٢١٨ - ١٢٢٧ ميلادية)، في سنة ٦١٤ هجرية / ١٢١٨ ميلادية، بإضافة الرواق الذي يتقدم الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، والذي يعتبر اليوم الواجهة الشمالية نفسها للمسجد الأقصى. وقد أشير إلى تعميره من خلال النقش التذكاري الموجود بواجهة الرواق الأوسط منه والذي جاء فيه ما نصه^(١٦):

«بسم الله الرحمن الرحيم أنشأت هذه / الأروقة في أيام دولة سيدنا / ومولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا / والدين أبي العزائم عيسى بن الملك العادل / سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام / والمسلمين أبي بكر بن أيوب بن شادي خليل أمير / المؤمنين خلد الله ملكهما وذلك في سنة أربع / عشر وستمئة للهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله».

الماليك

لقد ساهم الماليك في المحافظة على المسجد الأقصى بشكل منقطع النظير، وذلك من خلال ترميماتهم الكثيرة والمتابعة فيه. حيث تركزت وتمت في الفترة المملوكية الواقعة ما بين (٦٨٦ - ٩١٥ هجرية / ١٢٨٧ - ١٥٠٩ ميلادية)، على يدي سلاطين الماليك نذكر أهمها:

(١) السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هجرية / ١٢٨٠ - ١٢٩٠ ميلادية): حيث قام بترميمات عديدة أهمها في سنة ٦٨٦ هجرية / ١٢٨٦ ميلادية، والتي قام فيها بعمارة القسم الجنوبي الغربي من سقف المسجد الأقصى المبارك^(١٧).

(٢) السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون / خلال سلطنته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هجرية / ١٣٠٩ -

١٣٤٠ ميلادية):

حيث قام في سنة ٧٢٨ هجرية / ١٣٢٧ ميلادية، بصيانة وترميم قبتي المسجد الداخلية والخارجية، وقد أشير إلى ذلك بالنقش التذكاري (الكتابة الدائرية) الموجودة في رتبة القبة من الداخل والذي جاء فيه ما نصه^(١٨):

«بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه القبة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر العادل المجاهد المرابط المشاعر المؤيد المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محي العدل في العالمين سلطان الإسلام والمسلمين ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحى تغمده الله برحمته في شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة».

٣) السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان (٧٤٦ - ٧٤٧ هجرية / ١٣٤٥ - ١٣٤٦ ميلادية):

حيث قام في سنة ٧٤٦ هجرية / ١٣٤٥ ميلادية، بتجديد المسجد من الداخل وأبوابه، والذي أشير إليه في نقشه التذكاري الموجود في الواجهة الشمالية للمسجد^(١٩).

٤) السلطان الملك الناصر ناصر الدين حسن خلال سلطنته الأولى (٧٤٨ - ٧٥٢ هجرية / ١٣٤٧ - ١٣٥١ ميلادية):

حيث قام في سنة ٧٥١ هجرية / ١٣٥٠ ميلادية، بتجديد جناح للمسجد كان يقوم في الجهة الشرقية الشمالية منه، وذلك وفقاً لما جاء بالنقش التذكاري الموجود في الرواق الشمالي للمسجد^(٢٠).

٥) السلطان الملك الأشرف سيف الدين اينال (٨٥٧ - ٨٦٥ هجرية / ١٤٥٣ - ١٤٦١ ميلادية):

حيث قام في سنة ٨٦٥ هجرية / ١٤٦٠ ميلادية، بتعميرات مختلفة في المسجد الأقصى، كما قام بوضع المصحف الشريف بالمسجد الأقصى ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة^(٢١).

٦) السلطان الملك الأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هجرية / ١٤٦٨ - ١٤٩٦ ميلادية):

حيث قام في سنة ٨٧٩ هجرية / ١٤٧٤ ميلادية، بتعميرات مختلفة في المسجد الأقصى، منها تجديد رصاص أسطحه وقبة المسجد الأقصى^(٢٢).

٧) السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هجرية / ١٥٠١ - ١٥١٦ ميلادية):

حيث قام ٩١٥ هجرية / ١٥٠٩ ميلادية، بأعمال تجديدات في المسجد اشتملت على إصلاح رصاص السطح وبياض الجدران ودهان الأبواب وترميمها وغير ذلك، وذلك حسب ما ورد في نقشه التذكاري الموجود في المسجد^(٢٣).

العثمانيون^(٢٤)

لقد كان للعثمانيين دور هام في متابعة مسيرة المحافظة على المسجد الأقصى المبارك، حيث قام سلاطينهم بأعمال ترميمات ضخمة في المسجد الأقصى، كان أهمهم السلطان سليمان القانوني (٩٦٩ هجرية / ١٥٦١ ميلادية)، والسلطان محمود الثاني (١٢٣٣ هجرية / ١٨١٧ ميلادية)، والسلطان عبد الحميد (١٢٥٦ هجرية / ١٨٤٠ ميلادية)، والسلطان عبد العزيز (١٢٩١ هجرية / ١٨٧٤ ميلادية)، والسلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ هجرية / ١٨٧٦ ميلادية).

المجلس الإسلامي الأعلى

يقول المؤرخ المقدسي عارف العارف عن هذه الفترة^(٢٥): «إن التعميرات ابتدأت سنة ١٩٣٨م وانتهت ١٩٤٣م. وتلخصت أعمال الترميم بهدم الرواق الشرقي وإعادة بنائه من جديد.. وأنتك لتري عندما تدنو من المسجد بين مدخله الرئيسي والباب الكائن غربيه بلاطة من الممرر نقشت عليها السطور التالية بماء الذهب: «جدد المجلس الإسلامي الأعلى القسم الشرقي والرواق الأوسط وواجهة الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك بإشراف إدارة الآثار العربية بمصر. وكان بدء العمل في سنة ١٣٥٧ هجرية والفراغ منه ١٣٦٢ هجرية. وقامت الحكومة المصرية بتجديد السقف الخشبي للرواق الأوسط في عهد جلالة الملك الصالح فاروق الأول حفظه الله وأيد ملكه في سنة ١٣٦٣ للهجرة ١٩٤٣م».

وقد استمرت أعمال الترميم في المسجد الأقصى في العهد الأردني وذلك من خلال لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة التي ما زالت تقوم بمسؤولياتها حتى هذا اليوم.

حريق المسجد الأقصى

على أثر الحادث المؤسف الذي حل بالمسجد الأقصى المبارك في ٢١/٨/١٩٦٩م، قامت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك بإصدار بيان خاص بالأضرار التي نتجت عن الحريق فضلاً عن المنبر الذي التهمته النيران وأتت عليه كله ما عدا بعض القطع منه، اشتملت على التقرير التالي^(٢٦):

(١-أ) تبين أن السقف الخشبي للجزء الجنوبي الشرقي من المسجد قد احترق كلياً ويجب إزالة بقايا العوارض الخشبية التي كانت تحمله لأنها آيلة للسقوط.

(ب) تبين أن أعمدة هذا الجزء لم تتأثر بالحريق وهي بالتالي لا تشكل خطراً في وضعها الحالي.

٢- القوس الجنوبي القائم مقابل المحراب والحامل للجزء الجنوبي من قبة المسجد.

(أ) تبين أن الحجارة المكونة للقوس وخاصة في قسمه الأعلى قد تأثر بالحريق وقد بدأ الوجه الجنوبي منها بالتفتت نتيجة للحرارة التي تعرضت لها.

(ب) يجب استبدال هذه الحجارة عند إجراء الإصلاحات.

(ج) تبين أن العمودين اللذين يرتكز عليهما هذا القوس قد تأثرا بالحريق وبدرجات متفاوتة.

٣- حائط المنبر: تبين أن هذا الحائط تضرر من الحريق.

٤- قبة المسجد:

(أ) نظراً لارتفاع القبة الخرسانية فقد تبين بأن الحريق لم يؤثر عليها لدرجة تدعو إلى القلق من الوجهة الإنشائية.

(ب) قاعدة القبة الحجرية المستديرة تعرضت للنيران في الجزء الأسفل الشرقي.

(ج) تبين أن النيران أثرت على الكسوة الخشبية الداخلية للقبة بحيث سبب في تلفها.

٥- السقف عند المحراب: تبين بأن الكسوة الخشبية لهذا السقف قد تعرضت للنيران مما سبب في تلفها.

لقد كان حريق المسجد الأقصى المبارك كارثة حقيقية، ليس على المستوى الديني فحسب، وإنما أيضاً على المستوى الفني والأثري، إذ أن الخسائر التي ألحقها الحريق بالمسجد قد دمرت إبداعاً حضارياً صنعته يد الإنسان خلال عقود طويلة من الزمن.

الحواشي والملاحظات (المسجد الأقصى المبارك)

- (١) Rozen-Ayalon (1989), 4-8.
- Creswell (1969), I/2, 373-374.
- (٢) Creswell (1968), 10.
- (٣) Creswell (1969), I/2, 373-374. / لمزيد من الاطلاع على العناصر المعمارية والفنية للمسجد الأقصى راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٦٥ - ٧٢.
- (٤) العارف (١٩٥٨)، ١٧٧.
- (٥) Ben Dov (1975), 97-101.
- (٦) Rozen-Ayalon (1989), 8-11.
- (٧) من المؤرخين الذين أشاروا إلى عبد الملك: المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩ / مجير الدين (١٩٧٣)، ٢٤٨.
- ومن الذين أشاروا إلى الوليد: ابن البطريق (عن مرممجي) (١٩٨٧)، ٣٣٨.
- (٨) العارف (١٩٥٨)، ٣٣٨.
- (٩) Creswell (1969), I/2, 374-375.
- (١٠) المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩.
- (١١) Creswell (1969), I/2, 375.
- (١٢) Van Berchem (1927), II, 382-383.
- (١٣) Prawer (1975), 109 - 111.
- (١٤) Van Berchem (1927), II, 403.
- (١٥) لمزيد من الاطلاع عن تاريخ المنبر راجع: كتاب منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى المبارك لمؤلفه فهمي الأنصاري، منشورات مركز التخطيط والدراسات، كفر كنا، ١٩٩١ م. وأما بخصوص النواحي الفنية فيه فراجع: دراسات (١٩٨٤)، ١٠١ - ١١٨.
- (١٦) Van Berchem (1927), II, 416.
- (١٧) مجير الدين (١٩٧٣)، ج ٢، ٨٩.
- (١٨) Van Berchem (1927), II, 421.
- (١٩) Van Berchem (1927), II, 426.
- (٢٠) Van Berchem (1927), II, 429-430.
- (٢١) مجير الدين (١٩٧٣)، ج ٢، ٩٨ - ٩٩.
- (٢٢) مجير الدين (١٩٧٣)، ج ٢، ٣٢١.
- (٢٣) Van Berchem (1927), II, 434-435.
- (٢٤) Van Berchem (1927), II, 439-450.
- (٢٥) العارف (١٩٥٨)، ١٧٧ - ١٧٨ / ولمزيد من الاطلاع راجع نفس المصدر، ١٦٨ - ١٨٤.
- (٢٦) وثائق الهيئة الإسلامية العليا، القدس، ١٩٨٤، ص ٧٤ - ٨٢.

مآذن الحرم الشريف

لم تسعفنا المصادر التاريخية عن ماهية وعدد مآذن المسجد الأقصى في الفترات الإسلامية المبكرة، ولكننا اليوم أمام أربع مآذن يعود تاريخ إنشائها للفترة المملوكية، حيث تقع ثلاثة منها على صف واحد في الجهة الغربية للحرم الشريف. وأما الرابعة فتقع في الجهة الشمالية على مقربة من باب الأسباط. ومن المحتمل جداً أن هذه المآذن الأربعة، قامت على أساسات وأنقاض قواعد المآذن الأموية للمسجد الأقصى المبارك.

ومن الملاحظ أن المآذن الأربعة أقيمت في الجهتين الشمالية والغربية، ذلك أن تركز السكان في ذلك الوقت كان في تلكما الجهتين، فكان لكل مئذنة مؤذن واحد يقف على شرفة المئذنة وينادي بالأذان لاسماع السكان القاطنين في جهتي المدينة. وعلى ما يبدو أنه لم تكن أية مئذنة في الجهتين الجنوبية والشرقية والتي كانتا بمثابة سور للمدينة في ذلك الوقت.

وقد أنشئت مآذن الحرم الشريف الأربعة التي نراها اليوم في عهد المماليك في الفترة الواقعة ما بين (٦٧٧ - ٧٦٩ هجرية / ١٢٧٨ - ١٣٦٧ ميلادية)، حيث امتازت بشكل عام من الناحية المعمارية بمساقط مربعة الشكل تتألف من عدة طوابق، تنتهي بالأعلى للشرفة التي تعلوها القبة الصغيرة والتي تعرف بالخوذة أو المبخرة التي توجت بالهلال، ويصعد إلى شرفاتها بواسطة الدرج (السلم الحجري) الحلزوني الشكل والموجود بداخل المئذنة، وقد زخرفت مآذن الحرم بزخارف مملوكية مختلفة أهمها المقرنصات^(١) التي زينت قواعد شرفاتها. وقد لاقت مآذن الحرم الشريف اهتماماً شديداً من قبل المجلس الأعلى حيث دأب على الحفاظ عليها من خلال ترميماته المكثفة لها في الفترة ما بين (١٩٢٢ - ١٩٢٧)^(٢).

وأما المآذن الأربعة فهي:

١) مئذنة باب المغاربة^(٣): (دليل الموقع - ١٢)

تقوم هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للحرم الشريف، وتعرف كذلك بالمئذنة الفخرية نسبة للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي^(٤) الذي أشرف على بنائها خلال فترة وظيفته كناظر الحرمين الشريفين (في القدس والخليل) في سنة ٦٧٧ هجرية / ١٢٧٨ ميلادية، في عهد السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦ - ٦٧٨ هجرية / ١٢٧٧ - ١٢٨٠ ميلادية).

٢) مئذنة باب السلسلة^(٥): (دليل الموقع - ١٣)

تقوم هذه المئذنة في الجهة الغربية للحرم الشريف بين باب السلسلة والمدرسة الأشرفية. وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هجرية / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ ميلادية)، على يدي نائبه الأمير سيف الدين تنكز الناصري^(٦) سنة ٧٣٠ هجرية / ١٣٢٩ ميلادية، وذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في الجهة الشرقية من قاعدة المئذنة بما نصه^(٧):

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر / ... في سنة

ثلاثين وسبعمائة».

٣) مئذنة باب الغوانمة^(٨): (دليل الموقع - ١٤)

تقوم هذه المئذنة في الركن الشمالي الغربي للحرم الشريف بجانب باب الغوانمة. وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨ هجرية / ١٢٩٧ - ١٢٩٩ ميلادية)، على يدي القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الذي أشرف على بناء مئذنة باب المغاربة^(٩). وقد تم تجديدها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في نفس تاريخ إنشائه لمئذنة باب السلسلة المذكورة سابقاً^(١٠) وعلى يدي نائبه الأمير سيف الدين تنكز. وقد عرفت مئذنة باب الغوانمة أيضاً بمنارة قلاوون.

٤) مئذنة باب الأسباط^(١١): (دليل الموقع - ١٥)

تقوم هذه المئذنة في الجهة الشمالية للحرم الشريف، بين باب حطة وباب الأسباط، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨ هجرية / ١٣٦٣ - ١٣٧٦ ميلادية) على يدي ناظر الحرمين الشريفين الأمير سيف الدين قطلوبغا في سنة ٧٦٩ هجرية / ١٣٦٧ ميلادية، وذلك وفقاً للنقش التذكاري والذي كان موجوداً عليها، حيث جاء فيه ما نصه^(١٢):

«أنشئت هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون / خلد الله ملكه الأمير سيف الدين المقر الأشرفي السيفي قطلعوبغا ناظر الحرمين الشريفين أعز الله أنصاره في تاريخ سنة تسع وستين وسبعمائة».

ومن الجدير بالإشارة إلى أن شكل قاعدة هذه المئذنة تختلف عن المآذن الأخرى، فهي ثمانية الأضلاع وليست مربعة، فعلى ما يبدو أنه أعيد بناؤها بشكلها الأسطواني هذا في الفترة العثمانية.